ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

التغيرات الصوتية والصرفية وتأثير المماثلة عليهما

أ.م. ستار فليح حسن جاسم العبيدي
معاون اداري، معهد الفنون الجميلة للبنين، المديرية العامة لتربية ديالى، وزارة التربية، العراق

الملخص
المماثلة من الظواهر الصوتية التي نالت اهتمام علماء اللغة والنحاة و الصرفيين و اهل القراءات ، فرصدوا مظاهرها و بينوا اوجهها المختلفة ومالها من ضوابط ، ولكن هذا كان متناثرا هنا و هناك في متون مؤلفاتهم ، ولم نقف على دراسة شاملة لهذه الظاهرة في كتاب منفرد انما نجد الكلام عنها بشكل جزئي موزع على ابواب مختلفة في مؤلفاتهم التي تتضمن دراسات صرفية او صوتية او لغوية ، فمنها ما نجده ضمن مباحث الاعلال او الابدال او الادغام .

الكلمات المفتاحية: اهل القراءات، علم النحو، علم الصرف.

Acoustic and Morphological Changes and The Effect of Similarities on Them

Asst. Prof. Star Falih Hassan Jassim Al-Obaidi
Administrative Assistant, Institute of Fine Arts for Boys, General Directorate of Education, Diyala, Ministry of Education, Iraq

ABSTRACT
Similarities are among the phonetic phenomena that have attracted the attention of linguists, grammarians, morphologists and people of readings. Partially about them is distributed in different chapters in their books that include morphological, phonetic or linguistic studies, some of them are what we find within the topics of ilal, substitution or inclusion.

Keywords: people of readings, grammar, morphology.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

المقدمة

نحاول في هذا البحث الميسر ان نلم شتات ما وجدناه مبثوثا في صفحات المؤلفات التي عنيت بالدراسات اللغوية و المباحث الصوتية ، ليكون – باذن الله – بحثا وافيا . إذ تتبعت الموضوع فيما تيسر لي من مؤلفات علمائنا الاولين و المتأخرين و المعاصرين ممن عنوا بهذا الميدان بدءاً بجهود الخليل في تصنيف الحروف على احيازها ، وقد واصل تلميذه سيبويه هذا الجهد واولى هذه الظاهرة اهتماما في اكثر من باب من ابواب كتابه و اصطلاح لها باكثر من مصطلح سنوضحها في مكانها من البحث ، ثم وصولا الى جهود ابن جني في هذا المجال الذي يعد من اوائل الذين قدموا الصورة الواضحة للعملية الطبيعية لانتاج الكلام ثم الجهود الكبيرة التي بذلها المحدثون في جوانب هذه الظاهرة ضمن دراساتهم الصوتية ، إذ بينوا ان للاصوات فيما بينها منحى خاصا ، اي : ان علاقتها تحكمها قواعد و اصول معينة فنجد صوتاً ينقلب الى صوت جديد اذا وقع في سياق صوتي معين ، ونجد صوتا ثالثا يحذف اذا توافر فيه وفيما يجاوره من اصوات شروط معينة [1] ، فان اللغة تختلف من ابنية مفرداتها ، وقابليتها للتغيير الداخلي اختلافا بيناً [2] و هذه التغييرات انما تحدث بنوع من التاثير الذي تتعرض اليه الاصوات في الكلمة او في الكلام المتصل ولا سيما تلك التغييرات التي تحدث نتيجة تقريب حرف من حرف قبله او بعده فيكون مؤداه ان يقلب احدهما الى صوت اخر يماثل بصفاته او ببعضها صفات الحرف المؤثر و هذا تحدده قوة التاثير او اتجاهه .

ولم يجرِ هذا التغيير الا ليكون نطق الكلمة التي وقع فيها التغيير ميسرا و اقل ثقلا وعناء على المتكلم اي : ((ليكون عمل اللسان من وجه واحد و ليستعملوا السنتهم في ضرب واحد)) [3] ، إذ يتخلص بذلك من بعض الحركات العضوية الاضافية في جهاز النطق ، وكذلك التوقفات التي تعترض انسياب الصوت ، وهذه التغييرات انما تحدث ليس امتثالا لقواعد وضعت لهذا التغيير بل ((انه حدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل للارادة الانسانية فيه ، و انه جبري الظواهر ، لانه يخضع في سيره لقوانين صوتيه صارمة لا اختيار للانسان فيها)) [4] فجهاز النطق لدى الانسان هو الذي يتحكم بصناعة التاركيب وهو الموكل اليه معظم التغييرات الصرفية و تناوب الاصوات فيما بينها ، وانما يحدث ذلك للماثلة بين حروف الكلمة للتخفيف و تيسير نطقها ، و تتبعت تلك التعليلات الصوتيه ثم بينت اثر ظاهرة المماثلة في التغييرات اللغوية صرفية كانت ام صوتيه ، إذ تحتكم هذه الدراسة في تعليل مثل هذه التغييرات الى الحركات العضوية لجهاز النطق لمماثلة الاصوات بغية التخفيف عن كاهل المتكلم .

تضمن البحث مقدمة و سبعة محاور : المحور الاول تضمن المماثلة لغة و اصطلاحا و المحور الثاني : اثر المماثلة في التطور الصوتي ، و المحور الثالث : اسباب نشأة المماثلة ، و المحور الرابع : مماثلة حرف لحرف ، و المحور الخامس : مماثلة الحرف للحركة ، و المحور السادس : ما يتوجب معرفته للتعمق في معرفة ظاهرة المماثلة ، و المحور السابع : موقف العلماء في ظاهرة المماثلة .

المحور الاول : ((المماثلة لغة واصطلاحاً))

1. المماثلة لغة :

(مثل : كلمة تسوية ، يقال : هذا مثله ومثله ، كما يقال شبهه وشبهه بمعنى ، قال ابن بري : الفرق بين المماثلة والمساواة ؛ ان المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين ... واما المماثلة فلا تكون الا في المتفقين .
والمماثلة مصدر ماَثلَ ، أي شابه ، ويأتي (فاعَلَ) بمعنى : المشاركة ، أي انها تأتي من اثنين) [5] .

([1]) ينظر : علم اللغة \ السعر\ان : 205
([2]) ينظر : علم اللغة \ الضامن : 60
([3]) ينظر كتاب : 2/ 427 بولاق .
([4]) علم اللغة : الضامن : 151 .
(5) لسان العرب : مادة : م ث ل : 610/11 .

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

2. المماثلة اصطلاحاً :

هي ((عملية استبـدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث يكون مجاوراً له في الكلمة او في الجملة)) [1] او هي ((التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته لاصوات اخرى))[2] ، او((تحويل الفونيمات المتخالفة الى المماثلة ، أما تماثلاً جزئياً او كلياً)) [3] والتماثل ((هو تأثر الاصوات المتجاورة بعضها ببعض تاثراً يؤدي الى التقارب في الصفة او المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتي)) [4] .

فالاصوات في الكلمة او في الكلام المتصل لاتحتفظ بخصائصها التي تعرف بها بل تكتسب خصائص جديدة [5] فالمماثلة تعالج تأثير الاصوات المتجاورة في الكلمات والجمل ، والاصوات في تأثرها تهدف الى نوع من المماثلة او المشابهة بينها ، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات او المخارج ، تحقيقاً للانسجام الصوتي ، وتيسيراً لعملية النطق واقتصاداً في الجهد العضلي [6]. أي ((ليكون عمل اللسان من وجه واحد ، وليستعملوا السنتهم في ضرب واحد))[7] ، اذ يتخلص المتكلم بذلك من بعض الحركات العضوية في جهاز النطق وكذلك العناء الذي يضطره الى التوقف في انسياب النطق وسهولته .

إذ كثيراً ما تستجد بها لغتنا للتخلص من تنافر او تباعد يصيب اصواتها في تواصل ، لتحقيق التوازن بين عناصرها ليعم التوافق و الانسجام بين اصوات التركيب ((فالمماثلة تطور صوتي يرمي الى تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها من بعض او ادغامها بعضها في بعض لتحقيق الانسجام الصوتي)) [8] .

المحور الثاني : ((اثر المماثلة في التطور الصوتي))

لهذه الظاهرة اللغوية – التي تعد من اهم ظواهر اللغة العربية – اثر واضح في التطور الصوتي ، وقد بين هذا الاثر كثير من اللغوين المحدثين اذ انها تعد منفذاً لاقتحام حدود الوحدات الصوتية في النظام الصوتي للغة العربية ، فانها ((تهدف الى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق ولا تلقي بالاً الى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب او تطابق الصوتين))[9] ، لذا فان ((اللغة العربية في تطورها الى لهجات الكلام الحديثة مالت ميلاً كبيراً الى هذا التأثر))[10].

والتماثل عموماً هو ((قوة سلبية في حياة اللغات ، ولو اتيح لهذا الاتجاه ان يعمل بحرية فسينتهي بالفروق بين الوحدات الى درجة الصفر)) [11] . ولما كان المراد من هذه الظاهرة تقريب حرف من حرف بتغيير صفة او اكثر من صفاته ، فقد يتغير الصوت تغيراً آلياً فيؤثر في دلالته الصوتية فـ (اذا ادى عامل المماثلة الى انتقال صوت من فونيمه الذي ينتمي اليه الى فونيم آخر وكان التغيير من النوع المتطرف كما اذا انتقل صوت النون الى الميم تحت تأثير الباء في (انبرى) وهو صوت يكون في مواقع اخرى متميزاً من النون ، كما في (مال) و(نال) وهذا التعديل لايهتم به اللغويون اذا كان لايوقع المتكلمين في ورطة دلالية ، اما اذا حدثت هذه الورطة فينشأ في اللغة مايعتبره العلماء حالة وبائية ، وهي ظاهرة المشترك اللفظي ، اما اذا ادى عامل المماثلة الى تعديل في الملامح غير التمييزية كان من النوع المعتدل او الخفيف)[12]، وقد يتجاوز التغيير بسبب المماثلة تغيير صفة الحرف فيشمل حيز الحرف من اجل ان يتجانس صوتياً مع الحرف المجاور له ، وهذا التغيير يجري ايضاً بتقليل

---

(1) في البحث الصوتي عند العرب : 70 .
(2) الاصوات اللغوية / د. عبد القادر عبد الجليل : 283
(3) دراسة الصوت اللغوي : 231 .
(4) لحن العامة : 205 .
(5) ينظر : الخصائص : 315/2 ومابعدها .
(6) ينظر : لحن العامة : 205 .
(7) ينظر : الكتاب : 2/ 426 بولاق
(8) ينظر : الكتاب : 426/2 طبعة بولاق .
(9) دراسة الصوت اللغوي : 331 .
(10) الاصوات اللغوية : 126 .
(11) علم الاصوات : 148 .
(12) دراسة الصوت اللغوي : 427 .

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

الحركات العضوية في اجزاء جهاز النطق لدى المتكلم ، فيكون مؤدي ذلك تغييرات في بنية الكلمة صوتية كالادغام او صرفية كالاعلال والابدال ، وتغييرات اخرى سنوضحها في مكانها من البحث .
وكل ذلك فاننا ان لم نعرف العلة الاولية لهذه التغييرات (تغييرات الحروف) فقد نعرف العلة الاساسية في مثل هذه التغييرات هي علة صوتية ولاسيما التغييرات الاتفاقية [1] . وقد احسن الدكتور عبد الواحد وافي ، اذ شبه هذه هذه الظاهرة باقطاب التيار الكهربائي ، فان كانا مختلفين حدث بينهما التجاذب ، وان كانا متحدين حدث بينهما تنافر ، كذلك الحال بين صوتين لغويين[2].

المحور الثالث : ((اسباب نشأة المماثلة)) .
ان السبب الرئيس لحدوث المماثلة في الكلمة العربية هو التخفيف عن كاهل جهاز النطق لدى المتكلم ، وهذا انما يحدث من خلال العوامل الاتية :
1. صفة الصوت : ونعني بذلك انه اذا اجتمع في الكلمة صوتان تختلف صفة احدهما عن صفة الاخر ، كأن يكون احدهما مطبقاً والاخر منفتحاً ، او يكون احدهما رخواً والاخر شديداً ، او يكون الاول مهموساً والاخر مجهوراً ، وكان في نطقهما ضمن الكلمة مشقة على المتكلم فسوف يلجأ الى مماثلة هذين الحرفين بابدال احدهما بحرف تماثل صفته صفة الحرف الاخر ، تخلصاً من العناء الذي يمليه عليه نطق الحرفين قبل المماثلة ، وهذا كله يوفر عليه الجهد ويحقق له الانسجام[3].

وفيما يأتي بيان بعض الامثلة على ذلك :
أ. الجهر والهمس :
اذا اجتمع في كلمةٍ ما حرفان احدهما مهموس والاخر مجهور ، وكان في نطق الكلمة عسر يميل المتكلم الى مماثلتهما ؛ أي : يقلب احدهما الى مايماثل الاخر من حيث الصفة ، بحيث يكونان صوتين مهموسين او حرفين مجهورين ، على وفق قوة التأثير واتجاهه ، تيسيراً للنطق وتخلصاً مما يعتور الصوت من توقفات .
مثال ذلك مايحدث في ماجاء على وزن (افتعل) من الافعال المبدوءة بالزاي ، مثله كلمة (زهر او زجر) فاصل وزن (افتعل) من هذين الفعلين (ازتهر وازتجر) ، وللصعوبة في نطق هاتين الكلمتين وامثالهما على هذه الصيغة – كون الزاي مجهوراً والتاء مهموساً – يميل المتكلم الى مماثلة الحرفين من حيث الصفة ، وذلك بابدال التاء من الدال ، اذ الدال اخت التاء في المخرج والشدة واخت الزاي في صفة الجهر[4]؛ أي : ماثل حرف الزاي المجهور بحرف مجهور وهو الدال بغية تيسير النطق وانسيابه ، وهذا هو مؤدى المماثلة وسبب حدوثها في مثل هذه الكلمات .

ب. الاطباق والانفتاح :
اذ تحدث المماثلة ، اذا ماتتابع حرفان احدهما مطبق والآخر منفتح ، ومثل هذا يحدث في صيغة (افتعل) من الافعال المبدوءة بصوت من اصوات الاطباق (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) مثال ذلك (صبر ، وضرب ، وطلع ، وظهر) فوزن (افتعل) من هذه الكلمات على الاصل هو (اصتبر ، واضترب ، واطتلع ، واظتهر) ولما في نطق هذه الكلمات وامثالها على هذه الصيغة من عسر وعدم انسياب وهي على هذه الصيغة ، يميل المتكلم الى قلب الصوت المنفتح فيها وهو (التاء) الى حرف مطبق وهو (الطاء) مماثلة للحرف المطبق قبله ، وهو على توالي الكلمات (الصاد ، الضاد ، والطاء ، والظاء) فتكون بذلك صيغة (افتعل) من هذه الكلمات (اصطبر ، واضطرب ، واطلع ، واضطهر) وكل ذلك للتخفيف وتقليل الحركات العضوية في جهاز النطق ، اذ ((لو تركت على حالها لثقل ذلك على السن العرب))[5] .

---
(1) ينظر : التطور النحوي : برجستراسر : 28 .
(2) ينظر : علم اللغة : 298 .
(3) ينظر : الوجيز في فقه اللغة : 27 .
(4) ينظر : الممتع في التصريف : 356/1 .
(5) ينظر : دقائق التصريف : 169 .

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

وثمة سبب ثان لحدوث هذه الظاهرة ، هو:

2- انتقال مجرى الهواء مع نطق الحرف ، ويعد هذا من انواع التأثر التي قد تعرض لكثير من الاصوات ، ان ينتقل صوت من مخرجه الاصل الى مخرج اخر ، فيستبدل به اقرب الاصوات اليه في هذا المخرج الجديد) ومثل ذلك مايحدث في تحول صوت خيشومي كالنون الى نظيره الانفي كالميم[1] والذي سماه سيبويه ، ادغاماً في الميم[2] في مثل قولهم : اصحمطراً ؛ أي : اصحب مطراً ، وعلل سيبويه ذلك بقوله ((انما ذلك لاستعانة الميم بصوت الخياشيم فضارعت النون ، ولو امسكت بأنفك لرأيتها بمنزلة ماقبلها))[3] ومنه تحول احد اصوات الفم تحت وطأة المماثلة الى صوت انفي في مثل قولهم : شمباء ، وعمبر ، في شنباء و عنبر ، اذ ابدلوا النون بأشبه الحروف بها وهي الميم[4]، وكذلك كلمة (جنب) .

المحور الرابـــــع : ((مماثلة حرف لحرف))

لمماثلة الحروف نوعان :

1. المماثلة الكلية : وتعني تغيير صفات احد الحرفين المتجاورين في كلمة ما ، تغييراً تاماً حتى يتطابقا فيدغمان ، لذا اطلق المحدثون على الادغام المماثلة الكاملة ، وهذا النوع من المماثلة يكون على ضربين على وفق اتجاه التأثير وهما :

1. المماثلة المدبرة : Regressive Assimilation

ويراد به ان يكون تأثير الحرف السابق من الحرفين المتجاورين في الحرف اللاحق واضحاً لدى المتكلم ، مما يضطره الى مماثلة الحرف الثاني بالاول ، وذلك بقلبه الى حرف يماثل بصفاته الحرف الاول ، اذ يجد المتكلم صعوبة في النطق مع ابقاء الحرف الثاني على حاله ، ومثال ذلك ابدال تاء (افتعل) اذا ما كان فاء الفعل دالاً او ذالاً او زياً ، اذ يضطر المتكلم الى قلب تاء الافتعال دالاً ، وبهذا يكون قد ماثل التاء المهموسة مع الدال المجهورة ، فان نظير التاء المهموسة في الجهر هي الدال ، لذا يقلب في ذا الحال دالا [5] مثال ذلك كلمة (ادعى) فهي وزن (افتعل) من الفعل (دعا) بعد حدوث المماثلة ، اذ ان وزن (افتعل) منها على الاصل (إدتعى) فقلبت التاء دالاً بالمماثلة فتصبح (ادعى) ، ((والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت))[6] ، ثم يدغم الدالان للتخفيف اذ ((نبا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الاول لو لم تدغمه في الاخر))[7] ومثله كلمة (إطرد) اذ تقلب فيها تاء (افتعل) طاءً مماثلة للطاء قبلها ثم يدغم الطاءان ، ومثل ذلك ايضاً ايضاً كل فعل فاؤه ذال مثل كلمة (اذّكر) فهي وزن (افتعل) من الفعل (ذكر) ووزن (افتعل) منها على الاصل (إذتكر) فقلبت التاء دالاً مماثلة لفاء الفعل بتغيير صفة الهمس في التاء فاصبحت مجهورة[8] ، فاصبحت الكلمة (إذ دكر) وتخلصاً من الوقيفة عند الذال قلبت دالاً ثم ادغم الدالان فتصبح الكلمة (ادّكر) وقد نقول (اذّكر) ، والتغيير الاول اجود[9] .

ومثل هذا التغيير يحدث اذا ما كان فاء الفعل زاياً ، مثله كلمة (ازدهر) هي وزن افتعل من الفعل (زهر) ، وانما يكون ذلك مماثلة مدبرة بين الزاي والدال وذلك بقلب التاء دالاً .

فكل ماتقدم من التغييرات الصرفية في هذه الافعال ويكون في امثالها ايضاً انما هو_ كما أرى _ مماثلة مدبرة لا مقبلة لان التاثير غير المماثلة فاذا كان التاثير مقبلاً ، اي : اثر الحرف السابق بالحرف اللاحق فستكون المماثلة مدبرة لان المتكلم سوف يمثل اللاحق بالحرف السابق فيقلبه الى ما يماثله .

---

(1) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : 70 .
(2) ينظر : الكتاب : 427/2 ، بولاق .
(3) ينظر : الكتاب : 461/4 .
(4) م. ن : 453/4 .
(5) ينظر : سر صناعة الاعراب : 60/1 ، والتطور النحوي : 30 .
(6) ينظر : الخصائص : 140/2 .
(7) المصدر نفسه .
(8) ينظر : دقائق التصريف : 167 .
(9) ينظر : المنصف في التصريف :330-331 .

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

2. المماثلة المقبلة : Progreessive Assimilation

وهذا انما يحدث اذا ما كان تأثير الحرف اللاحق بالحرف السابق واضحاً على المتكلم الى مماثلة الحرف السابق بتغيير صفاته حتى يصبح مماثلاً للحرف اللاحق ، ومثل هذا نجده يحدث في وزن (افتعل) من الفعل الذي تكون فاؤه واواً او ياءً ، اذ تقلب الواو او الياء تاءً مماثلة للتاء بعدها ، فمثل ماكان فاؤه واواً الفعل (وعد) فان وزن (افتعل) منه على الاصل (اوتعد) وفي نطقه على هذه الصيغة عناء على المتكلم ، فيميل الى قلب الواو – وهي فاء الفعل – تاءً مماثلة للتاء بعدها ، اذ التاء حرف مهموس ، والواو حرف مجهور ، والانتقال من صوت مجهور الى صوت مهموس يشكل عبئاً على جهاز النطق لدى المتكلم بزيادة الحركات العضوية فيه ، وبانقلاب الواو تاءً وادغامها بتاء الافتعال ويحصل التخفيف[1] ومثل ذلك يحصل اذا كان فاء الفعل (ياء) مثل كلمة (يَسُرَ) فوزن (افتعل) منها (ايتَسَر) فتقلب الياء تاء ثم تدغم بها للاسباب التي بيناها في كلمة (وعَدَ) ، ومثل هذه التغييرات لاتقتصر على صيغة (افتعل) من هذه الافعال ، فحسب وانما تطرد على المضارع واسم الفاعل واسم المفعول .

فنقول في المضارع من (وَصَلَ) يصل ولانقول : يَوْصل ، وفي اسم الفاعل نقول : متصل ولانقول : موتصل ، واسم المفعول : مُتَّصل ولانقول مَوْتَصل ، وكذلك الحال مع الفعل (وعد) وامثالهما .

فما حدث في هذه الافعال وامثالها من تغييرات انما هي مماثلة مقبلة .

ومن حالات المماثلة الكلية المقبلة مايحدث في بعض التراكيب اللغوية من ذلك قولنا : عبْدتُ ، وربطْتُ او سعدْتُ ، الا ان هذا النوع من المماثلة ، يكون في النطق دون الاملاء ، فحين ننطق بكلمة (عبْدتُ) وامثالها تقلب الدال تاءً مماثلة للتاء بعدها ثم تدغم فيها تخفيفاً ، ولهذا تشدد في النطق فقط ، وانما يحدث هذا التغيير للتخلص من بعض الحركات العضوية بالانتقال من حرف مجهور وهو (الدال) – فضلاً عن كونه من حروف القلقلة التي تحفّز في الوقف ، وتضغط عن مواضعها – الى حرف مهموس وهو (التاء) وسيعترض هذا الانتقال توقف يستثقله المتكلم ، وذلك لانتقال اللسان الى حيز تراجعي خلف حيز التاء ، اذ لو كان ذلك الحيز متقدماً لتيسر على المتكلم في مثل قولنا : عبدوا ، اذ ان حيز الواو متقدم على حيز الدال .

المحور الخامس : ((مماثلة الحرف للحركة))

فالمماثلة لاتقتصر على مماثلة حرف لحرف ، بل قد تكون مماثلة حرف لحركة قبلها ، تجتذبه فيقلب الى حرف يجانس تلك الحركة ، من ذلك مايحدث من تغييرات في حروف العلة لما يعرف بالاعلال ، وحقيقته ((تغيير حروف العلة للتخفيف ، ويجمعه القلب والحذف والاسكان))[2] فلو تتبعنا الاعلال بالقلب لتبين ان قلب حرف العلة العلة الى حرف علة آخر انما يفضي الى مماثلة للحركة قبله ؛ أي ان حركة الحرف قبل حرف العلة ، اضطرت المتكلم الى قلب حرف العلة الى حرف يماثل تلك الحركة .

فان كانت الحركة قبل حرف العلة كسرة قلب ياءً وان كانت ضمة قلب واواً ، وان كانت فتحة قلب الفاً ، اذا لم يتوافر مايجعل النطق بها قبل القلب ميسراً [3] .

من امثلة هذه التغييرات مايحدث في مثل كلمة (ميعاد ، او ميزان ، او صيام) اذ قلبت الواو في هذه الكلمات ياءً فان صيغها على الاصل : (موعاد) لانه مصدر للفعل (وعد) و(موزان) لانه اسم آلة من الفعل (وزن) ، و(صوام) مصدر من الفعل (صام) وانما قلبت الواو فيها ياءً مماثلة للكسرة قبلها وعلة ذلك ؛ ان الانتقال من الكسرة الى الواو يعتريه ثقل ، واداؤه يتطلب حركات عضوية اضافية تعترضها وقيفات صوتية ، يتخلص منها المتكلم اذا ماقلبت الواو ياءً فتماثل الكسرة قبلها ، فينساب الصوت بيسر وبحركة واحدة هي امالة الحنك الى اسفل والتخلص من ضم الشفتين وما يتبعها من ثقل في حالة بقاء الواو على حالها .

ويدلل على ان هذا التغيير (المماثلة) انما حدثت للتخفيف وانسياب الصوت ، أنّ الواو لا تقلب ياءً على الرغم من مجيء الكسرة قبلها كما في كلمة (عِوَض) فالحركة فوق الواو جعلت النطق ايسر مما لو كان الواو ساكناً ، فالقلب مؤداه التخفيف[4] .

---

(1) ينظر : شرح الشافية : الرضي : 82/3-83 .
(2) ينظر : سر صناعة الاعراب : 200/1 .
(3) شرح الرضي على الشافية : 83/3 وما بعدها .
(4) شرح الرضي على الشافية : 83/3 وما بعدها.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

ومما يحدث من مماثلة بين حروف العلة ذلك الذي يقع بقلب الياء واواً ، اذا ماسبقت بضمة في حالة سكونها على ان تكون بعيدة من الطرف بحرفين ، سواء كانت زائدة كما في بوْطِر (مبني للمجهول من بيطرت الدابة) فالياء فيه زائدة او كانت اصلية كما في كوّل على وزن سؤدد من الكيل .
فلا يطلب التخفيف بقاءها على حالها بل تقلب واواً إبقاءً على الضمة لان تغيير الحركات تغير الوزن وبابدال الحرف لايتغير[1].
ومن هذا الباب ايضاً قلب الواو والياء الفاً اذا تقدمتهما فتحة فقلبهما انما مماثلة للفتحة قبلهما من امثلته الافعال (دعا ، رنا ، وقال) فاصل دعا : دعو ، واصل رنا : رنو ، واصل قال : قول ، لان المضارع منها : يدعو ، يرنو ، يقول .
وكذلك قلب الياء الفاً في مثل الفعل (باع ، وقام) فاصل الاول : بيع ، واصل الثاني : قوم ، فقلبت ياؤهما الفاً مماثلة للفتحة قبلهما[2] .
وكل هذه التغييرات الصرفية انما جاءت لمماثلة صوتين يكون نطقهما غير يسير ، وبعد المماثلة (يقلب احدهما الى مايجانس الاخر) يكون انسياب الصوت متناغماً مع موسيقى اللغة .

المحور السادس : ((ما يتوجب معرفته للتعمق في معرفة ظاهرة المماثلة))

1. معرفة طبيعة تأثر الاصوات بعضها بالبعض الاخر ، فالشائع في اللغة العربية تأثر الصوت بما بعده[3] ؛ أي : تأثر الصوت الاول بالثاني ، واصطلحوا على تسمية هذا النوع من التأثر بالتأثير الرجعي او المدبر[4].
2. يجب ان نكون على علم بالنظام الصوتي للغة وخصائص وحداته الصوتية والاطلاع على تنوعاتها (الفوناتها)[5] ونميزها من (الديافونات) التي تخضع لتأثير لهجي في صوت المتكلم ومن (الفاريفونات) التي تمثل اختلاف نطق الصوت عند الشخص الواحد باختلاف اسلوبه في النطق[6] .
3. معرفة مدى قوة الاصوات ودرجتها في النظام الصوتي للغة على ان (نسبة التأثر تختلف من صوت الى آخر ، فمن الاصوات ماهو سريع التأثر فيندمج في غيره اكثر مما يطرأ على غيره من الاصوات .
4. يجب ان نكون على علم بالتحولات الحاصلة في الصوت بسبب تأثر الاصوات بما يجاورها والتحول في الصوت بسبب تأثر النظام الصوتي للمتكلم بنظام صوتي في لغة اخرى ، فمثلاً لايجوز الحكم على إهماس الباء في (السبت)بالتماثل في النطق عند من يغلب عليه اهماس الباء ، كان ينطقها مهموسة ايضاً مع المجهور كما في (بنت)(7).
5. الوصف الدقيق للتحول في الصوت مخرجاً وكيفية[8] لمعرفة تأثير مجاورة الاصوات وصفاتها من الاهماس والاجهار[9] والتفخيم والترقيق في الصوت وتمييز التداخل من التخارج[10] .
6. معرفة ظاهرة التصاحب النطقي ، التأنيق والتغور ، وغير ذلك مما يتطلبه تأثير الاصوات المتجاورة بحكم صوتي[11].
7. يجب الالمام بانواع الصوائت في الصيغ ، فغالباً مايغير تماثل الصوائت صفة ما صيغة اخرى في اللغة العربية ، والتماثل في الصوائت ظاهرة لغوية تسهم في تطوير اللغة وتطور الصيغ بسبب التماثل في الصوائت .

---

(1) م. ن : 3/84-85 .
(2) ينظر : شرح التصريف الملوكي : 218 .
(3) ينظر : في اللهجات العربية : 70 .
(4) ينظر : التطور النحوي للغة العربية : 30 .
(5) ينظر : فقه اللغة : الضامن : 168 .
(6) ينظر : التطور الصوتي في كتب التصحيح اللغوي : 125 .
(7) المصدر نفسه : 126 .
(8) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 326 .
(9) ينظر : اسس علم اللغة : 142-143 .
(10) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 75 .
(11) ينظر التطور اللغوي : 126 .

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

لان الانتقال من الكسر الى الفتح او الضم يتطلب مجهوداً عضلياً (والناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل من دون شعور منه او يعتمد الى الانسجام بين حركات الكلمات[1] .

المحور السابع : ((موقف العلماء من ظاهرة المماثلة))

نالت هذه الظاهرة اهتمام مشاهير علمائنا ، ممن اخذت الدراسات اللغوية حيزاً كبيراً في بطون مؤلفاتهم ، وعلى رأسهم الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175هـ) ، ومما لاحظه من هذه الظاهرة ان بعض الحروف اشد من بعض واقوى جرساً ، وزعم انه اذا اجتمع في كلمة حرفان احدهما قوي الجرس والاخر ضعيف وتجاورا قدموا الاقوى منهما في مثل قلب السين صاداً ، اذا وقعت السين قبل القاف كقولهم صبقت ويريدون سبقت ، وقولهم : فلان يزدق في كلامه يريدون : يصدق في كلامه[2] ، ثم ادرك الاساس الذي تبنى عليه هذه الظاهرة ، الا وهو الاقتصاد في الجهد العضلي ، وليكون العمل من وجه واحد[3] .

أما تلميذه سيبويه وهو اكثر علما وحذاقة من بين تلامذته ، فقد اخذت هذه الظاهرة اللغوية مأخذها في كتابه ، وفي اكثر من باب من ابوابه اذ آصطلح لها اكثر من مصطلح ، اي انه لم يستقر كغيره ممن اهتم بهذه الظاهرة على مصطلح واحد بل سماها باكثر من تسمية، فوجدناه يسميها (المضارعة) في باب عقده تحت عنوان ((هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه ، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه)) [4] .

وهو يعني بالحرف الذي من موضعه الصاد الساكنة اذا كانت بعد دال فان تحركت الصاد لم تبدل لانه قد وقع بينهما شئ ، مثال ذلك مَصْدر و أصدَرَو التصدير [5] وفي هذا النص تتضح ظاهرة المضارعة التي يعنيها سيبويه ، إذ فسر ما حدث في الامثلة السابقة بانه ضارع الصاد بالزاي اي : قرّبها منها ، وبيّن تفاصيل ذلك [6] هذا ما يعنيه الشطر الاول من النص ، أما الشطر الثاني منه وهو قوله ((و الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه)) اي ليس من مخرج الصاد و السين و الزاي ، وهو الشين ، إذ قال : ((واما الحرف الذي ليس من موضعه فالشين لانها استطالت حتى خالطت اعلى الثنيتين وهي في الهمس و الرخاوة كالصاد و السين واذا أجريت فيها الصوت وجدت ذلك بين طرف لسانك و انفراج اعلى الثنيتين وذلك قولك (اشدق) فتضارع بها الزاي)) [7] اي : لما كانت الدال في كلمة (اشدق) مجهورة تاثرت بها الشين التي عنده في الهمس و الرخاوة كالصاد و السين فصارت الشين مجهورة فضارعوها بالزاي ، وهذا كله هو مماثلة مدبرة جزئية في حالة الاتصال [8] .

ومن المصطلحات التي سمّا بها سيبويه المماثلة هو (الابدال) وهو عنده شكل من اشكال التقريب بين الاصوات و تجنيسها لتتم المماثلة ، ومن الامثلة التي ساقها على ذلك ابدال الصاد زايا خالصة في كلمة التصدير فيقولون التزدير [9] و علل ذلك بتقليل الجهد وتقليل الحركات العضوية في جهاز النطق فقال : ((انما الى ان يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد وليستعملوا السنتهم من ضرب واحد)) [10] لان الصاد اخت الزاي في مجموعة الاصوات الصفيرية و ابدلت الصاد زايا لتماثل الدال في الجهر .

وكذلك سمّى سيبويه المماثلة بـ (الادغام) وقد اتسع في تفصيل الكلام حول هذه الظاهرة ، فقد جعل تحت الادغام ابوابا فرعية لتغطية احوالها ، إذ تطرق في الباب الاول الى ادغام الحرفين المتماثلين ((اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه)) [11] و في الباب الثاني تطرق الى ادغام الحرفين المتقاربين تحت عنوان (هذا

---

(1) ينظر : في اللهجات العربية : 86 .
(2) ينظر : الخليل بن احمد الفراهيدي : اعماله ومنهجه : 138 .
(3) ينظر : الكتاب : 427/2 بولاق .
(4) ينظر : الكتاب : 426\2 بولاق .
(5) الكتاب : 477\4 .
(6) م.ن : 478\4 .
(7) م.ن : 474\4 .
(8) ينظر : التطور اللغوي : مظاهرة و علله و قوانينه ، رمضان عبد التواب : 34 .
(9) ينظر : الكتاب : 478\4
(10) المصدر نفسه .
(11)م.ن : 437\4 .

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

باب الادغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد [1] ، و الباب الثالث عالج فيه ادغام حروف طرق اللسان و الثنايا [2] .

ومن المصطلحات التي اصطلحها سيبويه على المماثلة (الامالة) وقد تطرق تحت هذه التسمية الى المماثلة بين الحركات و التي اشار اليها ابن يعيش في شرح المفصل إذ قال عنها : ((هي تقريب الاصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل)) [3] ، والمماثلة تحت هذه التسمية غايتها ايضا الخفة و التسهيل في النطق ، و الى ذلك اشار ابن الجزري الى ان الفائدة منها هي ((سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح و ينحدر بالامالة ، و الانحدار أخف على اللسان من الارتفاع)) [4] فامالة الالف في كلمة (عالِم) هي تقريبه من كسرة لاحقة وهي كسرة اللام وهو تاثير رجعي ، اما الالف في كلمة (غربال) فانها تمال لانها تاثرت بكسرة سابقة عليها وهي الكسرة تحت الغين وان كان بينها و بين الالف حرف ساكن ((لان الحرف الساكن ليس بحاجز قوي)) [5] و هذا تأثير تقدمي ، وقد فصّل تحت هذا الباب الكلام و اسنده بامثلة لكل حالة [6] .

و المصطلح الاخر الذي سمّى به سيبويه المماثلة هو (الاتباع) وهي ظاهرة معروفة لدى اللغوين القدامى ، إذ اطلقوها على التاثير بين الحركات (الصوائت) المتجاورة ، في حين سمّاها اللغويون المحدثون التوافق الحركي [7] ، و هي مماثلة حركة لحركةٍ مماثلة تامة ، ومن الامثلة التي ساقها لهذه الظاهرة اتباع كسرة الهاء في كلمة (مِنَهم) لكسرة الميم قبلها و ان كان لبنهما حرف ساكن لانه عنده ليس بجائز إذ قال : ((و آعلم أن قوماً من ربيعة يقولون (مِنهم) اتبعوها الكسرة ، و لم يكن المسكَّن حاجزاً حصيناً عندهم)) [8] و هذه اللهجة عنده لون من الوان الاتباع الحركي يهدف الى التقليل من الجهد العضلي وذلك بجعل الحركتين متماثلتين تماثلا تقدمياً .

ومن امثلة الاتباع التي ساقها ، ما ذكره عن كسر ضمير الغائب المفرد اذا كان قبله كسرة او ياء ، إذ قال : : ((وذلك قولك : مررت بهي قبل ، ولديهم مالٌ ، ومررت بدارهي قبل ، و اهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل ، ولديهو مال)) [9] وقد بين صورا كثيرة في ما فصله في هذا المجال [10] هذه اهم المصطلحات التي تعامل بها سيبويه في تعليلاته الدلالية و الصرفية و الصوتية ضمن اطار ظاهرة المماثلة .

اما موقف ابي الفتح بن جني (ت 392 هـ) فقد اولى هذه الظاهرة اللغوية اهتماما كبيرا إذ بين في كتابه الخصائص حقيقة المماثلة بانها تقريب صوت من صوتٍ في صفاته ، و اطلق عليها ((التقريب)) [11] و تناول ابن يعيش (ت 643 هـ) ظاهرة المماثلة تحت باب الادغام بشئ من التفصيل و توضيح بعض جوانبها و بين اشكال التاثير فيما بين الحروف ، لا سيما حالات ابدال تاء الافتعال كما بينا في محور سابق من محاور البحث و كان يصطلح عليها (التجانس) او (التشاكل) [12] اما المحدثون ممن كانت لهم جهود و اهتمامات في ميدان اللغة و ظواهرها ، فقد تضمنت مؤلفاتهم هذه الظاهرة او جانبا من جوانبها .

الخاتمة

1. ظاهرة المماثلة بين الاصوات حقيقة بحث فيها مشاهير علمائنا القدماء واقرها المحدثون ، وبينوا مالها من اثر واضح في التطور اللغوي في اللغات كافة ولاسيما العربية ، وقد تباينت تسميتها بين عالم وآخر كما بينا انفاً ،

---

(1) م.ن : 4\445
(2) ينظر الكتاب : 4\460 .
(3) شرح المفصل : 9\54 ..
(4) النشر في القراءات العشرة : 2\28 .
(5) الكتاب : 3\278 .
(6) ينظر : المصدر نفسه .
(7) ينظر : الاصوات اللغوية : ابراهيم أبس: 257 .
(8) الكتاب : 4\196 .
(9) م.ن : 4\195 .
(10) م.ن : 4\195-198 .
(11) ينظر الخصائص : 2\139 .
(12) ينظر : شرح المفصل : 10\149 .

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

وأرى ان تسميتها بـ(المماثلة) هي الاقرب والادق بالنظر الى ما يحدث بين الاصوات اللغوية المتجاورة من تماثل .

2- إنّ ظاهرة المماثلة قد تكون مقبلة وقد تكون مدبرة على وفق اتجاه التاثير ، فتكون مدبرة اذا ماكان اتجاه التأثير مقبلاً والعكس صحيح ، فأن اتجاه المماثلة يكون بعكس اتجاه التأثير ، اذ ان التأثير هو مايدفع المتكلم الى مماثلة الحرفين المتجاورين ، ولكن لم اجد الفصل بين التأثير والمماثلة في مظانها ، فالاتجاه متعاكس بين التأثير – وهو الدافع للمماثلة – وبين حدوث المماثلة من لدن المتكلم

3- قد تكون المماثلة تامة ويفضي ذلك الى الادغام ، سواء في الكلمة الواحدة او في كلمتين متجاورتين ، وهذا له اثر واضح في التطور الصوتي في اللغة .

4-ان دواعي ظاهرة المماثلة لاتخرج عن تقريب صوت من صوت يجاوره يختلف في صفاته عنه ، او يبتعد عنه في مخرجه ، فيبدل احدهما بحرف مماثل للاخر بصفاته او مخرجه ، لتيسير النطق والاقتصاد في الجهد العضلي لدى المتكلم .

المصادر

1. اسس علم اللغة : ماريوس باي ، ترجمة د. احمد مختار عمر ، طرابلس 1973 .
2. الاصوات اللغوية : د. ابراهيم انيس ، ط5 ، مكتبة الانجلو المصرية 1975 .
3. التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر ، مكتبة الخا نجي ، القاهرة 1982 .
4. التطور اللغوي : مظاهره و علله و قوانينه : رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي ، القاهرة . دار الرفاعي \الرياض 1983 م .
5. الخصائص : ابو الفتح ابن جني (ت 392هـ) تحـ : محمد علي النجار ، ط2 ، دار الهدى بيروت .
6. الخليل بن احمد الفراهيدي ؛ اعماله ومنهجه : د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي 1960 .
7. دراسة الصوت اللغوي : د. احمد مختار عمر ، ط1 جامعة الكويت 1976 .
8. دقائق التصريف : ابن سعيد المؤدب ، تحـ : د. احمد ناجي القيسي ود0حاتم صالح الضامن مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1987 .
9. سر صناعة الاعراب : ابن جني ، تحـ : د. حسن هنداوي ، ط1 ، دار القلم 1985 .
10. شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاستربادي النحوي (ت 686هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان 1975 .
11. شرح المفصل : ابن يعيش (ت 643هـ) عالم الكتب بيروت .
12. شرح الملوكي في التصريف : ابن يعيش ، تحـ : د. فخر الدين قباوه ، المكتبة العربية بحلب .
13. علم الاصوات : مالمبرج : تعريب ودراسة : د. عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، 1985 .
14. علم اللغة : د. حاتم صالح الضامن ، طبع بمطبعة التعليم العالي بالموصل .
15. علم اللغة : د. عبد الواحد وافي ، ط7 ، دار النهضة مصر – القاهرة .
16. فقه اللغة : د. حاتم الضامن ، دار الحكمة ، الموصل 1990 .
17. في البحث الصوتي عند العرب : د. خليل العطية ، الموسوعة الصغيرة ، دار الجاحظ ، بغداد 1983 .
18. في اللهجات العربية : د. ابراهيم انيس ، ط4 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1973 .
19. الكتاب : سيبويه (ت180هـ) تحـ . عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب 1975 .
20. الكتاب : سيبويه ، المطبعة الكبرى ببولاق – 1316هـ .
21. لحن العامة : د. رمضان عبد التواب ، ط1 ، القاهرة 1967 .
22. لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ودار بيروت 1956 .
23. الممتع في التصريف : ابن عصفور الاشبيلي (ت 669هـ) تحـ : د. فخر الدين قباوة ، ط3 دار الافاق الجديدة

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.13.2022.247 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (13) July 2022 العدد (13) يوليو 2022

، بيروت .
24. المنصف في التصريف : ان جني النحوي ، تحـ : لجنة من الاستاذين ابراهيم مصطفى وعبد الله امين ، ط1 ، البابي الحلبي ، مصر .
25. النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1998 م .
26. الوجيز في فقه اللغة : د. ابراهيم انيس ، ط4 ، مكتبة الانجلو المصرية 1973 .
27. اللغة العربية ؛ معناها ومبناها : د. تمام حسان ، مطبعة النجاح الحديث ، الدار البيضاء 1979 .